[354] إقبالا وإدبارا ونشاطا وفتورا فإذا أقبلت بصرت وفهمت وإذا أدبرت كلت وملت، فخذوها عند إقبالها ونشاطها واتركوها عند إدبارها وفتورها، لا خير في المعروف إذا رخص. وقال عليه السلام للصوفية لما قالوا له: إن المأمون قد رد هذا الامر إليك وإنك لاحق الناس به إلا أنه يحتاج من يتقدم منك بقدمك إلى لبس الصوف (1) وما يخشن لبسه: ويحكم إنما يراد من الامام قسطه وعدله، إذا قال صدق، وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنجز، والخير معروف " قل من حرم زينة ا التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق " وإن يوسف الصديق لبس الديباج المنسوج بالذهب وجلس على متكآت فرعون. قال عليه السلام في صفة الزاهد: متبلغ بدون قوته، مستعد ليوم موته، متبرم بحياته. وقال في تفسير " فاصفح الصفح الجميل " (2): عفو بغير عتاب. وقال للمأمون لما أراد قتل رجل: إن ا لا يزيدك بحسن العفو إلا عزا، فعفا عنه. وقال بعض أصحابه: روي لنا عن الصادق عليه السلام أنه قال: " لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين " فما معناه ؟ قال: من زعم أن ا فوض أمر الخلق والرزق إلى عباده فقد قال بالتفويض، قلت: يا ابن رسول ا والقائل به مشرك ؟ فقال: نعم، ومن قال بالجبر فقد ظلم ا تعالى، فقلت: يا ابن رسول ا فما أمر بين أمرين ؟ فقال: وجود السبيل إلى إتيان ما امروا به، وترك ما نهوا عنه. وقال وقد قال له رجل: إن ا تعالى فوض إلى العباد أفعالهم ؟ فقال: هم أضعف من ذلك وأقل، قال: فجبرهم ؟ قال: هو أعدل من ذلك وأجل، قال: فكيف تقول ؟ قال: نقول: إن ا أمرهم ونهاهم وأقدرهم على ما أمرهم به و نهاهم عنه. سأله عليه السلام الفضل بن الحسن بن سهل الخلق مجبورون ؟ قال: ا أعدل من أن يجبر ويعذب، قال: فمطلقون ؟ قال: ا أحكم أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه.

_____ (1) كذا. (2). الحجر: 85.

_____